

ترامب يُجَدِّد طَلْبَاتِه الابتزازيَّة مِن دُوَّلِ الخليح بتَمويل "سلخ" شَرقِ الفُرات عَنْ سُورِيَة الأُمِّ وَتَخْفيض أَسْعَارِ الذِّرْفَ لِدَعْمِ الْاِقْتَصَادِ الْأَمْرِيَكيِّ ..
لِمَاذَا الآن؟



وهل تستطيع السعودية تجاهدّي روسيا ودول الأوبك في اجتماع الجزائر القادم وتلبية هذا الطلب الواقع؟

عبد الباري عطوان

هُنَاكَ مَثَلٌ عَمَّا دَارَ يَقُولُ "عِنْدَ مَا تُفْلِسُ الْحُكُومَةُ تُعُودُ إِلَى دَافَتِرِهَا الْقَدِيمَةِ لِإِنْقَاذِ نَفْسَهَا"، وَيَبْدُو أَنَّ الرَّئِيسَ الْأَمْرِيكِيَّ دُونَالَدُ تَرَامَبَ يُطَبَّقُ هَذَا الْمَثَلُ حَرْفِيًّا بِأَنَّ يَأْتِيَ إِلَيْهِ الْدُّولَ الْعَرَبِيَّةَ النَّفْطِيَّةَ، وَالسُّعُودِيَّةَ مِنْهَا بِالذِّيَّاتِ، كُلُّ مَا احْتَاجَ إِلَى الْمَالِ، وَوَاجَهَ أَزَمَّاتِ دَاخِلِيَّةٍ تُهَدِّدُ وُجُودَهُ فِي الْبَيْتِ الْأَبِيْضِ.

قراران اتّخَذُهُما الرئيس الأمريكي^٣ وإدارته في الـيَوْمَين الماضِيَّين يُؤكِّدان هَذِهِ الحَقِيقَةُ:
الْأوَّلُ: رَبْطَهِ الْحَمَايَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ وَالْأَمْنِيَّةُ لِدُولَ الْخَلِيجِ بِتَحْفِيزِ أَسْعَارِ الدَّرْعَةِ لِتَعْزِيزِ
انتِعَاشِ اقْتِصَادِ الْأَمْرِيَّكِيِّ، فَقَدْ قَالَ فِي تَغْرِيدَةٍ لِهُ الْيَوْمَ "نَحْمَدُ دُولَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، وَمِنْ غَيْرِ نَا
لِنْ يَكُونُوا آمِنِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ يُواصِلُونَ رَفْعَ أَسْعَارِ الدَّرْعَةِ.. عَلَى مُنْظَرِّهِمْ أَوْبِدُوكِ الْمُتَكَبِّرِ
لِلَّسْـَـوقِ دَفعِ الأَسْعَارِ لِلَّانْخِفَاضِ".

الثاني: إعلانه مؤخّراً توقّف بلاده عن مساعدة سوريا على إعادة الإعمار التي تقدّر بـ 230 مليون دولار سنوياً، لأنّه يجبر على الدّول الغنية في الشرق الأوسط، مثل المملكة العربية السعودية، تجمّم كل تلك النّفقات بدلاً من واشنطن، وصّرت تحت المُتحدة ثة

باسمـهـ أنـهـ أمريـكاـ تـمـكـنتـ منـ جـمـعـ 300ـ مـلـيـونـ دـولـارـ تـبـرـعـتـ السـعـودـيـةـ بـمـئـةـ مـلـيـونـ مـنـهاـ،ـ والإـمـارـاتـ بـخـمـسـينـ مـلـيـونـاـ،ـ وـلـكـنـهـاـ لمـ تـكـشـفـ مـنـ هـيـ الدـوـلـ وـلـ الـأـخـرـىـ التـيـ تـعـهـدـتـ بالـبـاقـىـ،ـ وـهـنـاكـ اـعـتـقـادـ سـائـدـ بـأـنـهـاـ قـطـرـ وـالـكـوـيـتـ.

إـذـ بـدـأـناـ بـالـذـُّقـطـةـ الـأـوـلىـ،ـ نـقـولـ أـنـهـ هـذـاـ الطـَّلـبـ الـأـمـرـيـكـيـ بـتـخـفيـضـ أـسـعـارـ الذـِّفـطـ جـاءـ قـبـلـ حـدـثـيـنـ مـُهـمـيـنـ،ـ الـأـوـلـ اـجـتمـاعـ لـجـنـةـ الـمـُرـاقـبـةـ الـوـزـارـيـةـ لـمـنـظـمـةـ "ـأـوـبـلـكـ"ـ وـالـمـُنـتـجـيـنـ خـارـجـهاـ فـيـ الـجـزـائـرـ الـمـُقـرـرـ يـوـمـ الـأـحـدـ،ـ حـيـثـ يـسـتـبـعـدـ مـرـاـقـبـوـنـ الـاتـِـفـاقـ عـلـىـ رـفـعـ جـدـيدـ لـلـإـنـتـاجـ،ـ لـأـنـهـ الـأـسـوـاقـ مـُسـتـقـرـةـ عـلـىـ سـعـرـ مـُتـوـسـطـ فـيـ حـدـودـ 75ـ دـوـلـارـاـ لـلـدـرـمـيلـ،ـ وـوـسـطـ مـخـاـوـفـ بـاـرـتـفـاعـ حـادـ لـلـأـسـعـارـ نـتـيـجـةـ الـعـقـوبـاتـ عـلـىـ إـيـرـانـ وـتـرـاجـعـ إـنـتـاجـ فـنـزوـبـلاـ،ـ أـمـاـ الـثـانـيـ،ـ فـهـوـ قـُرـبـ تـطـبـيقـ الـحـظـرـ عـلـىـ الصـَّادـرـاتـ الذـِّفـطـيـةـ الـإـيـرـانـيـةـ الـمـُقـرـرـ يـوـمـ شـهـرـ تـشـريـنـ الـثـَّـانـيـ (ـنوـفـمـبرـ)ـ الـمـُقـبـلـ.

الـسـيـدـ عـبـدـ الصـمـدـ الـعـوـضـيـ،ـ الـخـبـيرـ الذـِّفـطـيـ الـعـرـبـيـ الـمـعـرـوفـ دـولـيـاـ،ـ وـالـذـيـ مـَدـَّـلـ بـلـادـهـ فـيـ مـُنـظـمـةـ "ـأـوـبـلـكـ"ـ لـمـاـ يـقـرـبـ مـنـ 15ـ عـامـاـ،ـ أـكـَّـدـ فـيـ اـتـِـصـالـ هـاتـفـيـ مـعـهـ أـنـ تـرـامـبـ يـقـصـدـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ فـيـ هـذـهـ التـَّـغـرـيـدـةـ "ـلـأـنـهـاـ الـوـحـيـدـةـ الـقـادـرـةـ عـلـىـ زـيـادـةـ إـنـتـاجـهـاـ 10ـ مـلـيـونـ بـرـمـيلـ حـالـيـاـ)،ـ بـمـقـدـارـ نـصـفـ مـلـيـونـ إـلـىـ مـلـيـونـ بـرـمـيلـ يـوـمـيـاـ،ـ وـبـمـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ تـخـفيـضـ الـأـسـعـارـ،ـ وـأـكـَّـدـ أـنـهـ جـمـيعـ الدـوـلـ وـلـ الـأـخـرـىـ،ـ وـخـاصـةـ الـإـمـارـاتـ وـالـكـوـيـتـ تـُـنـتـجـ حـالـيـاـ الـطـَّـافـةـ الـقـصـوـيـ،ـ وـلـذـلـكـ إـنـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ يـتـوـقـعـ أـنـ تـقـومـ السـعـودـيـةـ بـمـُهـمـيـةـ زـيـادـةـ إـنـتـاجـ الـعـوـضـيـ،ـ حـذـرـ فـيـ الـوـقـتـ نـفـسـهـ بـأـنـهـ هـذـاـ الـمـوـقـفـ السـعـودـيـ فـيـ حـالـ الإـقـدـامـ عـلـيـهـ،ـ سـيـشـكـلـ تـَـحـدـيـاـ لـلـدـوـلـ وـلـ الـأـخـرـىـ،ـ خـاصـةـ روـسـياـ الـتـيـ تـُـعـارـضـ أـيـ زـيـادـةـ لـلـإـنـتـاجـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ اـسـتـقـرـارـ السـُّـوقـ.

تـأـكـيدـاـ عـلـىـ مـاـ تـَـفـصـلـ بـهـ السـيـدـ الـعـوـضـيـ،ـ يـُـمـكـنـ التـَّـذـكـيرـ بـأـنـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ اـتـَـصـلـ هـاـتـفـيـاـ بـالـمـلـكـ سـلـمانـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ قـبـلـ شـهـرـ،ـ وـطـلـبـ مـنـهـ الـعـمـلـ عـلـىـ تـخـفيـضـ أـسـعـارـ الذـِّفـطـ بـزـيـادـةـ إـنـتـاجـ السـعـودـيـ وـحـصـلـ عـلـىـ تـعـهـدـ بـذـلـكـ.

أـمـاـ إـذـ اـنـتـقـلـنـاـ إـلـىـ الذـُّقـطـةـ الـثـانـيـةـ الـتـيـ تـتـعـلـقـ بـوـقـرـ المـُـسـاـعـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـهـَـزـيلـةـ لـإـعادـةـ إـعـمـارـ سـورـيـةـ (ـ250ـ مـلـيـونـ دـولـارـ)،ـ وـالـطـَّـلـبـ مـنـ السـعـودـيـةـ وـدـوـلـ خـلـيـجـيـةـ أـخـرـىـ التـَّـبـرـيـعـ بـهـذـاـ الـمـبـلـغـ،ـ يـُـمـكـنـ التـَّـوـضـيـحـ بـأـنـهـ هـذـاـ الـمـبـلـاغـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ الـمـنـاطـقـ الـتـيـ تـَـقـعـ خـارـجـ سـيـطـرـةـ الـدـوـلـةـ السـوـرـيـةـ،ـ وـفـيـ مـنـاطـقـ تـُـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ قـوـاتـ سـوـرـيـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ ذاتـ الـغـالـبـيـةـ الـكـرـدـيـةـ فـيـ الرـقـةـ وـشـرقـ الـفـرـاتـ،ـ وـتـنـواـجـادـ فـيـهـاـ قـوـاتـ أـمـرـيـكـيـةـ يـُـقـدـرـ تـعـدـادـهـاـ بـحـوـالـيـ 2000ـ جـنـديـ،ـ وـسـتـشـمـلـ الـمـُـخـصـصـاتـ الـمـالـيـةـ الـخـلـيـجـيـةـ الـجـدـيـدةـ تـسـدـيـدـ روـاتـبـ أـكـثـرـ مـنـ 40ـ

ألف جُنديٍّ دَرَّبْتها وَمَوَلَّتها الـولاـيات المـتـحـدة في المـنـاطـيق المـذـكـورـة، إـلـى جـاـزـبـ تـغـطـيـةـ زـفـقـاتـ القـوـاتـ الـأمـريـكيـةـ.

الـرـئـيـسـ تـراـمـبـ يـُـهـارـسـ أـبـشـعـ أـنـوـاعـ الـابـتـزاـرـ لـلـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ وـدـوـلـ خـلـيـجـيـةـ أـخـرـىـ تحتـ ذـرـيعـةـ توـفـيرـ الـحـمـاـيـةـ لـهـاـ، وـمـنـ الـمـؤـسـفـ أـنـهـ مـارـسـ هـذـاـ الـابـتـزاـرـ الـوـقـيـجـ طـوـالـ الـعـامـيـنـ الـماـضـيـيـنـ وـبـطـرـيقـةـ مـُـهـيـنـدـةـ طـابـعـهـاـ الـعـنـجـهـيـةـ وـالـغـطـرـسـةـ وـدـوـنـ أـنـ يـُـحـاوـلـ أـحـدـ وـقـفـهـ، حـتـىـ بـطـرـقـ نـاعـمـةـ، وـبـادـفـعـ هـذـهـ الدـوـلـ وـلـ لـإـنـفـاقـ عـشـرـاتـ الـمـلـيـارـاتـ عـلـىـ التـسـلـيـحـ وـالـانـخـراـطـ فـيـ "ـنـاتـوـ"ـ عـرـبـيـةـ لـمـوـاجـهـةـ إـيـرانـ فـيـ أـيـ حـربـ قـادـمـةـ.

لاـ يـُـمـكـنـ أـنـ نـنسـىـ كـيـفـ "ـعـاـيـرـ"ـ الرـئـيـسـ تـراـمـبـ هـذـهـ الدـوـلـ وـلـ بـقـوـلـهـ أـنـهـ لـوـلـ أـمـرـيـكاـ لـمـاـ بـقـواـ فـيـ الـحـكـمـ أـسـبـوـعـاـ وـاحـدـاـ، وـلـسـافـرـواـ عـلـىـ مـاتـنـ الطـيـرانـ الـاـقـتـصـاديـ (ـدـرـجـةـ سـيـاحـيـةـ)ـ وـلـيـسـ عـلـىـ مـاتـنـ طـائـرـاتـهـمـ الـخـاصـّـةـ الـفـارـهـةـ.

فيـ ظـلـ هـذـاـ الـابـتـزاـرـ، الـذـيـ ماـ زـالـ فـيـ بـداـيـتـهـ فـيـ رـأـيـنـاـ، سـتـحـمـدـ الـكـثـيرـ مـنـ الدـوـلـ خـلـيـجـيـةـ الـفـقـيرـةـ إـنـهـاـ خـارـجـ هـذـهـ الـدـائـرـةـ، وـيـقـيـفـ بـعـضـهـاـ "ـشـامـخـاـ"ـ فـيـ الـخـنـدقـ الـآخـرـ فـيـ مـوـاجـهـةـ الـمـشـرـوعـ الـأـمـرـيـكـيـ"ـ الإـسـرـائـيلـيـ"ـ، وـلـيـسـ لـدـيهـاـ مـاـ تـكـسـبـهـ، أـيـ تـحـقـيقـ الرـبـحـ الـأـكـبـرـ وـهـوـ هـزـيمـةـ هـذـاـ الـمـشـرـوعـ إـنـ آـجـلـاـ أوـ عـاجـلـاـ بـإـذـنـ إـنـ.